No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الاستهلال في شعر عبدالكريم القيسي البسطي

م.د محمد حامد عبدالله
جامعة الموصل / كلية التربية للبنات
mohammed.daabo@uomosul.ed
Orcid : 0009-0003-8459-4546

الملخص :
الإطار الكشفي المبطن في عالم النص والمبدع دفع الباحث إلى اختيار الاستهلال الشعري؛ لأنه يمثل الكيان المصغر للنص الشعري وبؤرته الدلالية، ومستهل يغري المتلقي بمضمونه، ويسهم في إنتاج دلالاته، محققاً الدهشة والمباغتة. فهو لا يُحدد بعدد الأبيات في القصيدة، إلا أنه يتناسب مع حجمها وعدد أبياتها. وقد يسعى البحث إلى كشف براعة الاستهلال في مطالع القصائد وتأثيرها في معالم النفس الإنسانية ومكنوناتها سيّما من الوجه الثاني للشاعر عبر تحليل النص الشعري وكشف الإبداع. فالشعر الأندلسي كان مزيجاً متفرداً يوائم بين عبق الميراث المشرقي وروح رياض الشعر الأندلسي الساحر.فنهض البحث على تمهيد ومبحثين، إذ تضمن التمهيد: مفهوم الاستهلال الشعري لغة واصطلاحاً، رغبة في الوصول إلى أهم ما يتميز به الاستهلال، واظهار دوره التفاعلي في التواصل بين المبدع والقارئ. وتناول المبحث الأول: الاستهلال الشعري التقليدي المتضمن (اللوحة الطللية) كذكر الأطلال والوقوف عليها والبكاء عليها، و(اللوحة الغزلية) كذكر الحبيبة وطيفها، سعياً لبيان وظيفته النفسية والفنية التي تمهد لموضوع القصيدة فتساعد على إثارة مشاعر القارئ، فيما تناول المبحث الثاني: الاستهلال الشعري المتجدد عبر وصف الطبيعة الخلابة ورثاء المدن والممالك، مجسداً خصوصية الشعر الأندلسي تغنياً بجمال الطبيعة، والكشف عن التجربة الذاتية، وبيان مهارة الشاعر في بناء نصه الشعري، ثم الخاتمة وما توصل إليه البحث من نتائج.
الكلمات المفاتيح : (الاستهلال، اللوحة، التقليدي، المتجدد)

The opening in the poetry of Abdul Karim Al-Qaisi Al-Basti

Dr. Mohammed Hamed Abdullah

Abstract
The underlying framework within the world of the text and the creator led the researcher to choose the poetic opening, as it represents a condensed version of the poetic text and its semantic focus. It is an opening that entices the reader with its content and contributes to the production of its meanings, achieving surprise and unexpectedness. While it does not precisely define the verses in the poem, it allows for an increase in their number. The research aims to reveal the brilliance of the opening in the beginnings of everyday poems, particularly in the features and essence of the human psyche, especially from the poet's secondary perspective, through the analysis of the poetic text and the unveiling of creativity. Andalusian poetry was a unique and integrated form, harmonizing the fragrance of the Eastern heritage with the enchanting spirit of Andalusian poetic tradition.The research was structured into an introduction and two sections. The introduction included the concept of the poetic opening, both linguistically and technically, aiming to identify its most distinctive features and demonstrate its interactive role in communication between the creator and the reader. The first section addressed the traditional poetic opening, including the "talli" (a type of pre-Islamic poetry) which involves mentioning ruins, standing upon them, and weeping over them, and the "ghazal" (love poetry) which

involves mentioning the beloved and her details, and the image of her, seeking to explain its psychological and artistic function in preparing the poem's subject and helping to evoke the reader's emotions. The second section addressed the modern poetic opening through descriptions of breathtaking nature and elegies for cities and kingdoms, embodying the distinctiveness of Andalusian poetry through celebrating the beauty of nature, revealing personal experience, and demonstrating the poet's skill in constructing the poetic text. Finally, the research concluded with a summary of its findings.

Keywords : (Initiation, The painting, Traditional, Renewed)

التمهيد : مفهوم الاستهلال

أولاً : الاستهلال لغة : ورد معنى الاستهلال في معاجم اللغة مشتقاً من الفعل "هَلَّ السحاب المطر، وهلّ المطر هلاً، وانهل المطر انهلالاً، واستهل المطر وهو شدة انصبابه...، واستهلت السماء في أول المطر، والاسم الهلال"(ابن منظور، 2003م : ج121/9)، وقريب من المدلول السابق "وأَهَلَّ السحاب إذا قطر قطراً له صوت، وانهلت السماء إذا صبت، واستهلت إذا ارتفع صوت وقعها، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته، وصاح عند الولادة، وكل شي رفع صوته فقد استهل"(إبراهيم مصطفى وآخرون، د.ت : 992)، فهي تعني الوجود من العدم، والتتابع دون توقف. ويشابه ذلك المدلول "وأهل الصبي، واستهل إذا رفع صوته بالبكاء، وانهلت السماء بالمطر واستهلت وهو صوت المطر...، ومن المجاز ما أحسن مستهل قصيدةٍ مطلعها"(الزمخشري، 1992م : 705)، إذن تجمع معاجم اللغة على أن مادة (هَلَّ) أو (هَلَل) تدل على البدء، وشأنها في ذلك شأن مرادفاتها الأخرى مطلعاً ومقدمةً وابتداءً.

ثانياً : الاستهلال اصطلاحاً : أكتسب الاستهلال الشعري عناية الشعراء عند نظم نصوصهم الشعرية؛ لأنه المشكل الأساس لها، ويُعدّ الخيط الرابط بين أقسام الموضوعات الواردة فيها، سعياً منهم الوصول إلى الهدف المرغوب تحقيقه، فتحدث النقاد عنه قديماً ومنه ارسطو بقوله : "الاستهلال هو إذن بدء الكلام، ويناظره في الشعر: المطلع؛ وفي العزف على الناي: الافتتاحية. فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو، والافتتاحية شبيهة بالاستهلال في النوع البرهاني"(ارسطو، تح: بدوي، 1979م: 130)، فهنا ورد الاستهلال بمعنى بداية الكلام، إذ حدده بالمطلع في الشعر فهو نقطة الانطلاق الافتتاحية إلى ما يتبعه، فهي تُعدّ بداية فتح السبيل لما سيأتي بعدها من أفكار ملاءمة ومتآلفة وفق تعاقب منطقي من ناحية جمالية وابداعية، وفي تراثنا العربي ذكروا بأن "الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستبدل على ما عنده من أول وهلة"(القيرواني، تح: الهنداوي، 2001م : ج195/1)، أي يجب على الشاعر أن يجمل ابتداء قصيدته؛ كونها أول ما يقرع السمع وتطرب إليه الأسماع في القول من أول لحظة. إذ يؤكد على أن "حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح"(القيرواني، تح: الهنداوي، 2001م : ج195/1)، أي أن يجعل أول الكلام لطيفاً، واضح المعاني، ملائماً للمقال، قادراً على جذب السامع إلى الإصغاء بكلّيته. فإن براعة "وتحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيءٍ في هذه الصناعة (يعني صناعة الشعر)، إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها المتنزلة من القصيدة منزلةَ الوجهِ من الغرة، تزيدُ النفسَ بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقي ما بعدها إن كان بنسبةٍ من ذلك، وربّما غطّت بحُسنِها على كثيرٍ من التخوّن الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيما وَلِيَها"(القرطاجني، تح: الخوجة، 1986م : 309)، إنه أسلوب ذو حدين، فلو تجلى للمتلقي أن القصيدة لم تحتفظ بألقها بعد الاستهلال، فإن خيبة أمله لايشفع لها براعة الاستهلال ونجاحه.وأدلى البلاغيون دلوهم بالاستهلال ومن ذلك قولهم : "اعلم أنه اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعاني واضحة في استهلالها وألا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة...، وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء، وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع، وإن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء"(الحموي، ، د.ت : 3)، وفي هذا القول تدعيم على تشابه مصطلح الاستهلال والابتداء والمطلع مشيراً إلى أول القصيدة، وقد "فرع المتأخرون من حسن الابتداء

في النظم والنثر، وفيها زيادة على حسن الابتداء، فإنهم شرطوا في براعة الاستهلال أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض الناظم من غير تصريح، بل إشارة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة"(طبانة، 1982م : مج85/1)، وجاء عند أحد الباحثين قوله: "وإنّما خُلصت الابتداء بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعدهُ توفرت الدواعي على استعماله" (الهاشمي، 2010م : 26)، وقال أيضاً : "أن تجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالاً على المعنى المقصود من خلال الكلام"(الهاشمي، 2010م : 28)، فإن الافتتاح أو الاستهلال يسعى إلى تكوين بناء ملائم وكامل وتركيب متناسق، بغية تحقيق جمالية فنية إبداعية، فهو عتبة مهمة من عتبات النص الشعري، "فالاستهلال بنية فنية وأسلوبية تميزه عن باقي مفردات النص وبما يتناسب مع موقفه في أول الكلام، مما يستلزم عناية خاصة تدفعه إلى التميز عن باقي عناصر النص، مع كونه من نتاج النص، إلا أن مفرداته تمتد كخيوط السدى مولدة صوراً ومفردات تنبثق منه، لأنه مشحون بالمعرفة والإحالة والتأويل. وهذا ما يدفع إلى الاستهلال أن يكون منسجماً مع بقية كلامه، ولا يكون فيه ما هو منفرداً وغريباً، وأن يجيد التخلص منه والدخول إلى ما يريد قوله بالتئام وانسجام"(الراشدي، 2012م : 97)، ولذلك فإن "براعة الاستهلال وهو أن يبدأ الشاعر قصيدته بما يوضح غرضه منه"(وهبة والمهندس، 1984م : 32)، أي أن مفردة الاستهلال تعطي قيمة براعة الشاعر في القصيدة، وهو أن يومئ إلى مبتغى القصيدة بمهارة دون تصريح.

ويرى أحد الباحثين أن كل عمل بدايته جيدة سيصبح عملاً جيداً إذ يكتمل في افتتاحيته الجيدة التي ابتدأها "والاستهلال عندي ذو بعد فلسفي شامل، فهو المبتدأ لكل شيء، وما خبره إلا العمل نفسه. وقد لا نكون مغالين إذا تصورنا أن أي عمل لا يبتدئ ببداية جيدة لا يصبح عملاً جيداً"(النصير، 2009م : 7)، وإن فاتحة النص الشعري إذا اتسم بالحس الجمالي كان رائعا ومشوقاً، فهو يؤثر في المتلقي ويجذب أحاسيسه ومشاعره وأفكاره إزاء هذا المدخل، كما يرمي إلى إثارته وتشويقه إلى مابعده من عبارات تنطوي تحت شكل جمالي يقتضي أفكاراً وإبداعاً مميزاً، فالاستهلال "أول ما يقع في السمع من القصيدة والدال على ما بعده، المنزل من القصيدة منزل الوجه والعزة، فإذا كان المطلع حسناً، وبديعاً ومليحاً وشيقاً، وصدر بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو تشويق كان داعياً إلى الاستماع والإصغاء إلى ما بعده"(بكار، د.ت : 20)، إذن فوظيفة الاستهلال الأولية تقتضي حسن الابتداء والافتتاح عبر حضور جمالية كلامية واضحة تتلاءم مع المقصد الذي توحي إليه، وبذلك تتمثل في جذب انتباه المتلقي وشده إلى موضوع القصيدة. أمّا وظيفته الثانية فهي ما يمكن أن يعمله في عموم بنية القصيدة وطريقة ارتباطه مع باقي عناصر النص الشعري، إذ إن "التلميح بأسير القول عما يحتويه النص، وهذه الوظيفة ذات شعب عدة، منها أن الاستهلال له موقع يرتبط به مع بقية عناصر النص برابط عضوي، وأن يكون الاستهلال في أحسن المواضع أو أكثرها استشارة"(النصير، 2009م : 24)، إذ شبهه بالرابط العضوي الذي يربط أعضاء ومفاصل جسم الإنسان بشكل منسق ومنظم وفي أفضل هيئة استهلالية جمالية.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن الاستهلال هو أهم عتبات النص، وهو من أبرز عناصره الفنية التي تلامس الناحية الإبداعية والجمالية وهي تتمركز داخل مضامين النصوص الأدبية. فيسعى الاستهلال إلى إبداع جاذبية جمالية تسيّر مفاصل النص الشعري، ويمكن الكشف عن ذلك عبر تأمل البناء الفني للنص، من حيث موافقته للسياق ومناسبة النص الشعري للجوّ النفسي للشاعر، ومدى مطابقة تلك الاستهلالات لحالته الشعورية ومحيطه وواقعه الاجتماعي. إن الاستهلال ظاهرة أدبية قديمة وقد نشطت في الشعر الأندلسي تقليداً للنصوص الشعرية المشرقية، ولكنها تطورت عاكسةً بيئة الأندلسي الجديدة، إذ حافظت وحرصت مجموعة من الشعراء على الاستهلال التقليدي عبر الوقوف على الأطلال القديمة، بينما مجموعة أخرى طورته إلى البكاء على المدن والممالك الإسلامية المنهارة، أو أبدلوها بوصف طبيعة الأندلسي الخلابة ومجالس الغزل والشراب والخمر. "إنها الشخصية الأندلسية التي حافظت على مقومات الأصالة واستجابت في الوقت نفسه إلى دواعي التجديد. وذلك ما أدى بعد حين إلى ظهور نماذج أدبية تتسم بالطرافة والابتكار، حتى بلغ ذلك ذروته في ظهور فن الموشحات. ومع

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

ذلك ظل التياران، تيار التقليد وتيار التجديد، يتعايشان معاً لأنهما كانا يلبيان حاجات غلّابة في نفس العربي الأندلسي"(الدقاق، 1975م : 45).

فالبحث يبتغي الوقوف على أهم الاستهلالات في المطالع التقليدية والمتجددة في قصائد عبدالكريم القيسي، وخاصةً التي اختلف بها مع نهج القدماء في استهلالاتهم الشعرية.

المبحث الأول : الاستهلال الشعري التقليدي

أولاً : اللوحة الطللية : يستهل الشاعر قصيدته بالمقدمة الطللية، فالشاعر البارع هو الذي يسعى مجتهداً إلى تجويد الاستهلال(ينظر: الجرجاني، تح: إبراهيم والبيجاوي : 48)، فتمثل الطللية لحظة نفسية مزدحمة بعواطفه، فضلاً عن حملها المكبوت في اللاشعور الجمعي، إذ هي لا تمثل "ضرباً من الشعور الفردي الذي يعول في شرحه على بعض الظروف الخاصة بشاعر من الشعراء، وإنما نحن بإزاء ضرب من الطقوس أو الشعائر التي يؤديها المجتمع أو تصدر عن عقل جماعي (لا عن عقل فردي أو أصالة ذاتية) إنَّ الأطلال – والشعر الجاهلي كلَّه – يثير التأمل في معنى الانتماء وسلطان اللاشعور الجمعي، فالشاعر الجاهلي لا يتصور الفن عملاً فردياً بل يتصوره من النبوغ في تمثيل أحلام المجتمع ومخاوفه وآماله"(ناصف، 1981م : 53-54).

ولقد بات الطلل مُهيئاً لتكوين موقف شعوري مشحون بانفعالات الشعراء إزاء بقعة من الأرض اقترنت بمصير البشرية وتجربتهم، فالشعر الجاهلي "من أقدم الأشعار التي حفلت بالتجربة المكانية متجلية بالوقوف على الطلل"(كحلوش، 2008م : 66)، إذ كان يراود الإنسان حلم الاستقرار والذي يبدده باستمرار قحط الطبيعة، فالطلل يمثل "قطعة من الحياة التي تهزم كلما مضى منها جزء لا يستطيع رده مهما حاول"(القيسي، 1974م : 9)، وتشكل التجربة الطللية سمة زمكانية لا يمكن إغفالها في حياة الإنسان إذ "الطلل مكان وزمان: مكان يحتوي على الزمن مكثفاً وزمان متمثل في تثبيتات مكانية وأصل الطلل في اللغة المكان الذي يجتمع حوله الأهل للحديث والطعام والشراب...، أو رحيلهم معاً بعيداً عن الشاعر" (البنا، 1989م : 105). فكانت الوقفة الطللية لحظة مثمرة تتسع كل الانفعالات والأفكار التي ينطلق منها الشعراء لمعالجة قضاياهم وأفكارهم إبداعياً.

والشاعر الأندلسي تمكن من ترجمة الطلل عبر قدرته عل التخلص من أسر محددات الفكر المعرفي المشرقي، إذ تحولت الوقفة الطللية من عنصر جمالي في تشكيل النصوص الشعرية الأندلسية إلى نمط ثقافي فعّال، على الرغم بأن قسماً من الأدباء يشددون على أن "استقرار تقاليد البناء الفني الموروث لاينقطع بأية حال عن الأرضية الثقافية الدينية والمثولوجية التي توارثتها أجيال الأمة من مراحل موغلة في القدم"(الجادر، 1982م : 241)، إن وقوف الشعراء الأندلسيين على الطلل لم يكن محض التعلق بتلك الأثافي والدمن والآثار والأوتاد بقدر ما هو "تعبير عن توترات كانت تقوم في نفسه بين الماضي والحاضر، بين الاستقرار أو الرحيل، بين المكان واللامكان، بين الوجود الإنساني واللاوجود"(يحيى، 2011م : 4). فقد سعوا فيها إلى مواصلة الشعراء الأوائل في صياغة عناصر المقدمة التقليدية شكلاً ومضموناً كوصف لوحة الطلل والغزل.

إن "بعض الشرائح الأفذاذ قديماً، تتبدى الصورة غنية لأن القول بأن الأطلال لم تعفُ، معناه أن الشاعر إنمّا يصور قوتها الأبدية ليثير الحنين والحزن والبكاء، وتظل الأطلال هناك نضرة وجديدة، تشحذ حيوية وذكرى وتخلق توتراً متزايداً"(أبو ديب، 1986م : 129)، ولذلك فإن الشعراء لم يبقوا في أسر رهبة الطلل، أو الإحساس بالانهزام إزاء مشاهد الخراب، بل مضوا يصوغون الحياة بما يوافق حياتهم الجديدة من حب ولذة وشراب تسهم في صناعة الأمل لديهم، بعد المفارقة عن الطلل والسعي إلى الامتلاء بملذات الحياة من أجل الإحساس بمناوئة الزمن، ومواجهة صروف الدهر التي تجلب الموت والزوال.

إن تجربة الطلل تفصح عن عمق نفسي يثيره الشاعر في قصيدته، فتجد الشاعر عبدالكريم القيسي يستهل قصيدته بمقدمة سار فيها على نهج قدامى الشعراء بالوقوف على الأطلال، قائلاً (القسي، 1988م : 40) :

لابُدَّ أن يَضحَكَ الدَّهرُ الذِي عَبَسَا ... وَيَنعَمَ البَالُ مِمن ظَلّ قَد يَئِسَا
وِيكتَسِي الغُصنُ فِي رَوضِ المنى ... مِن بَعدِ مَا قَد ذَوَى فِيهِ وَقَد يَبِسَا

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 4A العدد 4A
Aug 2026 آب 2026

زَهـــــــــــــــــرَاً كَأنّـــــهُ مَـــا خَـــلا يَومَـــاً وَلا دَرَسَـــا
وَالمَربَـعُ الـدَّارسُ الخَـالِي يَعُـودُ غَـدَاً يَـرُوحُ منهـا خَفـيفَ الحِمـلِ مَـا نُكِسَـا
وَمـن غَدَا وَهُمُومُ الدَّهرِ تُثقِلَهُ

تحمل أبيات الاستهلال الشعري طاقة هادفة تستدعي الإنسان إلى الاستبشار وعدم القنوط مهما طال زمن الشدائد، معبّراً عن حتمية الفرج وتبدل الأحوال والتفاؤل بالخير والدعوة إلى مواجهة قسوة الأيام بالحلم والصبر، فجاء النص بلفظة (**الدَّهرُ**) لترمز إلى الحياة وتقلباتها عبر تجسيده على هيئة إنسان عابس مرة وضاحك مرة ثانية، إنّها صورة رائعة تلامس انفعالات المتلقي. فلفظة (**عَبَسَا**) تعني تقطيب الوجه مجازاً من الصعوبات والمحن التي تمرّ على الإنسان، ولفظة (**ضَحَكَ**) تعني بشاشة الوجه وترمز إلى الفرج إذ يتجلّى التضاد بين اللفظتين ويبرز المدلول المراد منه وهو أن تناقضات الحياة متواصلة بتراتبية دائمة، وتوظيف أداة التوكيد (**لابُدَّ**) تسهم في إضفاء حتمية زوال المحن والشدائد. فالاستهلالات في عموم لوحاتها تحمل "دلالات يثبت بواسطتها الشعراء تأملهم لما حولهم، ومتخذين من الصور التي يؤلفها أشكالاً فنية، ونفسية لأنها أقدر على حمل عواطفهم ومشاعرهم النفسية"(العنبكي، 2008م : 365).
ويستمر النص بالتعبير عن الحنين لآثار وأماكن الأهل ولأحبة، فإن تلك الأطلال الموحشة الخالية (**الدَّارسُ**) سترجع في المخيلة نابضة بالحياة حتماً (**غَدَاً**)، وكأنها لم تتهدم وتخلو يوماً من الأهل وتُمحى آثارها بصنيع عوامل الزمن، فشخّص المكان ككائن حي مستجيباً لرغبات الشاعر وأحاسيسه. فالطلل "يمثل الإنسان وليس المنزل الدارس أو الديار المتهدمة"(عبدالفتاح، 2008م : 217)، وقوله (**كَأنَّـهُ مَا خَلا يَومَاً ولا دَرَسَا**) أسلوب نفي مؤكد فهي لم تخلُ ولم تُمحَ معالمها اطلاقاً في نظر الشاعر، مشبهاً حالة تلك الأطلال في مخيلته ووجدانه بحالتها الأولى قبل أن تندرس، فهو يبين قوة ارتباطه بالمكان ووفاءه لمحبوبته ، ويتابع الشاعر بناء استهلالاته عن قرب، ففي موقف شخصي يستهل إحدى قصائده مخاطباً الرئيس القاضي أبا عمر بن منظور في شأن الأحباس، قائلاً (القسي، 1988م : 273):

يَـا أيَّهَـا المَاجِـدُ المَـأمُولُ جَانِبُـهُ لِحفـظِ الاحبَـاسِ مِـن عَـادٍ وَمُفتَـرِسِ
اللهَ فيهـا فَقَـد ضَـاعَتْ وَقَـد خَرِبَـتْ وَأصـبَحَت فـي عِـدَادِ الأربُـعِ الـدُّرُسِ

اشتغلت قدرة النص على اثارة انتباه المتلقي عبر هذا الاستهلال الاستعطافي الذي جمع بين إجلال الممدوح (القاضي أبو عمرو بن منظور) بتمجيده بشرف الأصل والأخلاق (**المَاجِدُ**) وبين وقدرته على العطاء والثقة بعدله (**المأمُولُ**) في حماية الأنفس والممتلكات سواء المعتدين الظالمين ومن تقمص ثوب الحيوانات المفترسة التي تفتك بها وتتلفها. وهنا تجد النص قد وظّف لفظة (**عَادٍ**) كرمز لحضارة بائدة وزائلة ومحاولة أمثالهم إلى العودة إلى زمن الظلم والتجبر ولكنهم لن يستطيعوا بعدل رب العباد -سبحانه وتعالى- العودة وبعدل القضاة وأولي الأمر، ثم يأتي النص في البيت التالي بإشارة إلى (**الأربُعِ الدُّرُسِ**) **وهي** الأثار القديمة التي طلستها الرياح وعفت آثارها، وهي كناية عن الإهمال الشديد في ضياع وخراب الممتلكات والأوقاف حتى أصبحت كالأطلال والأماكن القديمة المندرسة، فالشاعر برع في توظيف الاستهلال بهذا المطلع وتقريبه من اللوحة الطللية فهي دعوة إلى الوقوف فيها على أطلال العدل واستذكار بقاياه فيها.
ثانياً : اللوحة الغزلية : هي من المقدمات الاستهلالية التي اتكأ عليها الشعراء كثيراً، والتي تستميل عناية الملتقي للرابطة العاطفية المشتركة التي تنشئها تلك العاطفة الفطرية في البشر، ومن ثمّ يضمن الشاعر إقبال المتلقي عليه والتجاوب معه، وذلك لأنّ الغزل "قريب من النفوس لائط بالقلوب؛ لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء"(الدينوري، 1982م : ج75/1)، فالشعراء بكوا أيام وصل وبُعد وهجر الحبيبة وبكى حتى المكان الذي يضم أنفاسها "فهذا الطلل رمز يفيض بمعانٍ متداخلةٍ أولها: أنّه يستمد حضورية الوعي، لكنّه ليس بالنسبة إلى ذاته إلا غياباً مطلقاً، فهو خالٍ إلا مما يشير إلى الغياب"(هلال، 2998م : 145)، وإن الشعراء المبدعين وعلى مر عصور الأدب ابدوا عنايتهم بالمرأة عبر تصوير جمالها المادي والمعنوي معبرين عن تأثيرها على نفوسهم حتى جعلها أجمل النساء وأكثر من حشد جميع عناصر الجمال وقصرها عليها حتى صارت مثالاً لا واقعاً على الأعم، "فالشاعر لايصف امرأةً بعينها ولكنّه يصف مثال المرأة هذا المثال الذي خطّه الشعراء

الأوائل"(عبدالصبور، 2006م : 118)، وبرز حضور الأنثى في أعماق القصيدة العربية كنوع من اللذة برغبة ذكورية "ففي المرأة التمثال الركين، المرأة المتبدية كالرمز، والتي ساقها كأنبوب السقي المذلل، وخصرها كالجديل، نحسُّ بأن الشهوة تتنفس وتهمس همساً دون أن تعلنه"(الحاوي، 1980م : ج14/3)، إذن فالمرأة قد أخذت حيزاً كبيراً من حديث الشعراء، "فإن "المرأة وما يتصل بها من حديث قد مثّلت موضوعاً أساسياً من موضوعات هذا الشعر، وكان موضوعاً قد شارك فيه أغلب الشعراء"(زيان، 1988م : 96)، فاللوحات الغزلية تخدّر المتلقي بجمالية تمثيل العواطف الإنسانية التي يشعر بها كل إنسان مرهف الحس والمشاعر والعواطف، مما يجعل الشاعر يوجه عواطفه ويستميل هواه حيث يشاء(ينظر: الكفراوي، د.ت : 30)، إنّها تلتزم كل الالتزام بما درج عليه الأقدمون من شعراء العصور الأدبية المختلفة ، فتجد الشاعر عبدالكريم القيسي اعتنى باستهلالات قصائده مدركاً أهميتها في بناء نصوصه الشعرية، عبر تصديرها باستهلالات حسنة، فهذه القصيدة يفتتحها بالغزل الذي ينم عن عاطفته المتقدة وحرمانه الذي عانى منه ليصل إلى مدحه للرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم)، قائلاً (القسي، 1988م : 32) :

وِصـــالُكَ مَـقْصـــودي فـهـــلْ أنـــتَ ... فليـــس بـقلبـي غيـرُ حُـبِّكَ حاصـلُ
واصِـــــــــــــــــــــــــلُ ... يـكـــادُ لهـا منـــي تُـقَـدُّ المَـفاصِـلُ
وبـي أنَّـةٌ مـن أجـلِ بُـعْـدِكَ قـد بـدتْ ... نـلتُ مـــن الدّنيـــا الـذي أنـــا آمَـــلُ
ولـو جـادَ دَهْـري بِـقُـربِـكَ ساعـةً ... وأبـــلُغُ منهـــا عـاجِـلاً مـــا أُحـــاوِلُ
فـيـا ليـتَ شِـعـري هـل أفـوزُ بنيلِـها

يحمل النص الشعري مجموعة من الدلالات على صعيد المطلع الاستفتاحي والاستهلالي، إذ يفتتح النص في البيت الأول بلفظة **(وِصـــالُكَ)**، فتوحي دلالتها إلى العلاقة القائمة بين مناسبة النص وبدايته الافتتاحية، وهي تعني المواصلة والمداومة والبقاء على شيء دون توقف، فجعل مدح الرسول (صلى اله عليه وسلم) هو بداية كل نعمة وبركة حظي بها المسلون وبداية الانتقال من الأسوأ إلى الأحسن، فكانت لحظة مجيئه بداية عظيمة غيّرت مجرى الحياة، فيعقد النص وعبر الاستهلال الغزلي مقارنة سهلة بين وصال المحبوبة وشدة لوعة التصابي والفراق تمهيداً لبيان شوقه وتلهفه في حب النبي الكريم الكامن في القلب والجوارح والتي اتضحت في أبيات القصيدة. فهذا الاستهلال قد فتح متنفساً من الكبت الذي يفرضه عليه المدح ويلزمه به، إذن فأغلب عبارات الاستهلال تواصلت دلالتها مع مناسبة القصيدة، مما أدى إلى تحقيق تعاقب وتآلف على مستوى مناسبتها وبدايتها الافتتاحية المستهلة للنص ذاته.
وفي نموذج شعري آخر تجد قصيدته التي استهلها بمقدمة غزلية شاكياً فيها غرامه ناقداً دور العاذلين وموقفهم تجاه المحبين، قائلاً (القسي، 1988م : 24) :

لـــو كنـــتُ للمحبـــوب يومـــاً جَلِـــداً ... مـــا كنـت أشـكو اليـوم مـــنه جَهـارا
ولَمَـــا شـكا جفنـــي القـــريحُ سُـــهادَهُ ... ولمـــا شـكا قـــلبي المـــشوَّقُ نـــارا
لكننـــي أُبعـــدت عـــن أوطانِـــه ... لا طـــــائِعًا، كـــــلاَّ، ولا مُـــــختارا
فَعلـــى فُـــؤادِي يَـــذُوبَ صَـــبَابَةً ... وَعلـــى دُمُـــوعِي أن تُصَـــوّبَ غِـــزَارَا
وَعلـــى نَحِيبِـــي أن يَكُـــونَ مُجـــدّدَاً ... وَعلـــى وَجْبِـــي أن يَكُـــونَ جِهَـــارَا

يمزج النص وعبر الاستهلال الشعري بين الغزل وقطع الحبيبة للوصال وأثر الهجر على قلبه وبين الشكوى عبر انتقاده اللائمين وصولاً إلى مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فتجد في هذا الاستهلال تلاحم التعبير العاطفي الممتزج بالأحاسيس الدينية، ورغم أن الشاعر قد تابع القدماء في هذا الابتداء، إلا أنه في تغزله وفي هذا الموقف كان حريصاً على توظيف الألفاظ المناسبة للمقام؛ لأنّ "الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل...، ويطرح ذكر محاسن المرأة والتغزل في ثقل الأرداف، ودقة الخصر، وبياض الساق، وحمرة الخد، وخضرة العذار، وما أشبه ذلك"(الحموي، تح: شقيو، 2004م : ج1/36-37)، وقد مثّلت أبيات القصيدة كاملة غاية الجمال

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فدلّت من ناحية على معرفة الشاعر بالسيرة النبوية العطرة، وتركيزه بشكل خاص على الشمائل المحمدية لرسولنا الكريم ومعجزاته التي خصّها به رب العالمين. فالنص برع في الانتقال من الغزل الظاهر إلى المدح وهو غرض القصيدة الأساس الذي لم ينفصل عن الاستهلال الغزلي ممثّلاً نسيجاً دلالياً مرتبطاً بتجربة شعورية نجحت في تماسك وحدة القصيدة العضوية وتماسك بنيتها.

المبحث الثاني : الاستهلال الشعري المتجدد : دخلت حركة التجديد إلى الشعر الأندلسي وتطورت تدريجياً بعد الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد واستقرار الحكم الإسلامي فيها، وانفعال الشعراء بالبيئة الجديدة وانعكاس ذلك في نصوصهم الشعرية رقة وعذوبة ولطفاً، وابتعدوا عن البداوة التي كانوا عليها إلى شعر محدث جديد، ومن ذلك تكثف حضور الطبيعة ومناظرها الجميلة في مطالع كثيرة من شعر عبدالكريم القيسي حتى أصبحت نمطاً من أنماط الاستهلال فربما لا يتعرض لأي معنى من معاني المطالع الطللية ويقتصر على وصف الطبيعة، فتجد تبدل الطبيعة الصحراوية الجافة بطبيعة خصبة خضراء قد افاض الله عليها كل نعم الحياة والجمال فكانت تسر الناظرين وتسعد القلوب وتبهج النفوس، فكان الشاعر ينشد قصيدته في وصفها وكأنها هي القصيدة(ينظر: الداية، 2000م : 112)، فالذي نفهمه "أن معنى التجديد في الشعر لم يكن تجاهل التراث الشعري للامة والبدء من الصفر، بل التجديد الحق الذي يكون عن بصيرة ووعي وهو الذي يعمد إلى هضم التراث واكتشاف كل وجوانبه المضيئة ثم البدء بالتجديد من أبعد نقطة وصل إليها التراث مجال التجديد ومادته"(محمود، 1990م : 116).

أولاً : وصف الطبيعة :اقترن الشعر العربي منذ القدم بالبيئة الطبيعية التي تحيط بالشاعر "وتفاعل معها بحواسه وعقله ومشاعره ووجدانه"(سلامة، 1989م : 85)، والشعراء الأندلسيين قد أولوا عنايتهم بالطبيعة عبر "التغني بمناظرها الجميلة، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية جميلة، وتفننوا في هذا المجال تفننًا واسعاً، حتى صار وضعهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرقوها، وأحرزوا قصب السبق فيها على المشارفة"(عيسى، 1979م : 174)، فإنهم في توظيفهم الطبيعة في نصوصهم الشعرية لم يعكسوا جمالها على مرآة شعرهم ولم يصفوا حسن مناظرها وصفاً ظاهرياً فحسب، بل تفاعلوا معها وجدانياً ومالوا إلى تشخيصها وأنسنتها فامتزجت أحاسيسهم مع عناصرها حتى جاءت لغة خطابهم الشعري مليئة بالانفعالات الوجدانية، إذ لم تعد الطبيعة في نظرهم مجرد ألوان ونبات وظواهر، بل مثّلت بُعداً آخر، فيه إنسانية، مصورة على مزاجهم وذوقهم، يلوذ بها أوقات فرحه وترحه، ابتسامه وبكائه(ينظر: السعيد، 1980م : 120).

لقد بلغ بشعراء الأندلسي عبر حبهم للطبيعية باتخاذهم من وصفها مقدمات لقصائدهم بدلاً من المقدمات الأخرى وبخاصة قصائد المديح، وكانوا يجدون التشجيع من الممدوحين أنفسهم(ينظر: عباس، 1997م : 196)، وإذا نالت قصائدهم الشعرية حظاً من الجودة والابتكار أصبحت موضع معارضة شعراء آخرين، واتصلت المعارضة من شاعر إلى آخر، وقد عرف الشعر الأندلسي هذه السلاسل وألفها ووصلت إلينا قصائد كثيرة(ينظر: الحميري، تح: بيرس، 1940م : 42)، ومن خلال النص الشعري الآتي الذي يفتتحه الشاعر عبدالكريم القيسي في وصف الطبيعة بكل مفاتنه، إذ يتشكل استهلال النص على رؤية قريبة من الواقع؛ ليستنطق رؤية القارئ وقدرته على توسيع الرؤية البصرية، ويمكن ملاحظة ذلك، بقوله(القسي، 1988م: 255):

مَـــا لِلرِيَـــاضِ أنِيقَـــةَ الأثْـــوَابِ ... مَأنُوسَـــةِ الأرجَـــاءِ والأبـــوَابِ
وَالزَّهـــرُ فـــي أدوَاحِهَـــا مُبتَسِـــمٌ ... عـــن ثَغـــرِ سَـــاحِرَةُ العُيُـــونِ كَعَـــابِ
وِالطَّيـــرُ فـــي أغصَـــانِهَا نَغَمَاتُـــهُ ... مـــن طِيبِهَـــا تَسْـــبِي أُولِـــي الألبَـــابِ

ارتبط الاستهلال الشعري بدلالات نفسية هيأت نفس المتلقي للانفعال بمعاني النص، إذ مزج بين الطبيعة الجميلة والحديث عن وصف الممدوح، رابطاً المشاعر والأحاسيس بجمال الطبيعة؛ ليرسم لوحةً رائعةً تجاه ممدوحه، وعبر هذا الاستفهام **(مَا لَلرِيَاضِ)** تبدو وكأنها تقاسمه سروره بتولّي وليَّ نعمته القضاء، فربط بين استهلال النص والغرض الرئيس لها وهو المدح والتهنئة، وقد نهض الاستهلال في بناء أبيات النص على استلهام بنية الوقوف على الأطلال، غير أنّ وقوفه عليها هنا قد تغاير عن وقوفه عليها كما عند الشعراء سابقاً؛ فإذا كان الوقوف عندهم يمثل لحظات حزينة تتطرق إلى غلبة الزمن على البشر

والمكان مؤججةً أحزان الشاعر وأساه، فإنّ بناء هذه الأبيات تنتهض على تحويل دلالة (**المكان/الطل**) من الصورة السلبية للبكاء والحزن، إلى دلالات مستجدة تقترن بحب تلك الأماكن لأنها؛ تمثل مصدر الفرح والسرور. فحمل الاستهلال قيمة جمالية شكّل نقطة مهمة حققت الوحدة الموضوعية بانسجامٍ وترابط على مستوى متن القصيدة وبنائها.

فالبيئة الطبيعية التي عاشها كانت حافلةً بالظواهر الطبيعية المنوعة، وتميزت الأندلسي ببيئة جميلة، وقد كان لذلك دور جلي في وصفه للبيئة الأندلسية الخلابة، التي كان لها أثر واضح في شعره(ينظر: ضيف، 1978م : 4)، وفي هذا النص الآتي تجده يتحدث عن وصف الطبيعة لمنطقة (برشانة) بلد الجمال والحسن ليُمهد لموضع القصيد الأساس، قائلاً (القسي، 1988م : 400) :

للهِ مـــن برشَـــانَةِ مـــن بَلـــدٍ	**بِالحُســـنِ فـــي البُلـــدَانِ مـــنفَرِدُ**
بَلَـــدٌ إذا تَبـــدُو لِـــذِي كَمَـــدٍ	**يَومَـــاً مَحَاسِـــنَهُ انجَلَـــى الكَمَـــدُ**
الـــرَّوضُ نَضـــرَتَهُ مُلازِمَـــةٌ	**والنَّهـــرُ بِالسَلسَـــالِ مُطـــرَدُ**
والغُصْـــنُ فـــيهِ يَنثَنِـــي طَرَبَـــاً	**لَمَّـــا عَـــلاهُ الطَـــائِرُ الغَـــرِدُ**

ورد الاستهلال في هذه الأبيات محملاً بدلالات النص ومولداً لها، إذ أبدع في وصف (**برشانة**) عبر ملامسة أحاسيس المتلقي وجعله يقف متأملاً الطبيعة ومستقطباً صوراً من جمالها، معبراً عن أحاسيس الشاعر ومدح من يقطنها، فتمثل علاقة الشاعر الأندلسي بالمكان علاقة متجددة مشيرةً إلى التجدد الذاتي، إذ لم تُعد الأطلال "شارة بارزة من حجر ونؤي وأثافي، إنما صار الطلل في أغوار النفس شقوقاً وأخاديد يحتفرها سيل الدهر احتفاراً"(مؤنسي، 2001م: 20)، فالاستهلال هنا مثّل رمز الحياة السعيدة التي سعى النص وعبر لغة الطبيعة والنفس استعادتها من أجل إعادة بناء الذات وتقديم خفاياها وما تطرحه بطريقة واعية أو غير واعية تنفيساً عنها "فالناتج الفني ما هو إلا تحقيق وهمي لرغبات لا شعورية الفنان يلجأ إلى تلك الموضوعات التي يتحدث عنها ليجسم شعوره الدفين أو يجسد أحلامه النفسية"(عيد، 1979م : 25)، ثم بعد الغوص في متن النص ستجد بأن استهلال هذه القصيدة جاء مرتبطاً أوسع الارتباط مع متنها من خلال دلالاته المتآلفة في إطار مدح القضاة وعدلهم لما تستحقه هذه البلدة الجميلة من العدل والمساواة، فتجد بأن عنصر الاستهلال قد لعب دوراً بارزاً في التشكيل الشعري لهذا النص.

ثانياً : رثاء المدن : تفرد الشاعر الأندلسي بالإبداع في رثاء المدن التي انهارت على أيدي العدو، فكان حيناً يستغيث الإخوة الخلان ويشحذ الهمم ليهبوا لنصرة البلاد، وحيناً آخر يعيب عليهم تقاعسهم وتخاذلهم وانشغالهم عن الدفاع عنها، فيكاد الأندلسي يتفرد بهذا اللون الشعري الذي طبع بطابع أندلسي خاص، حتى عده النقاد من أبرز معالم شخصية الأندلسي، وتفوق على قصيدة الرثاء عموماً وعلى قصائد رثاء المدن في المشرق خاصة، وهذا الأمر يُعزى إلى وجود البواعث والمحفزات التي لم يحصل عليها الشعراء في المشرق، كما لم تكن بهذه السعة وعمق التأثير(ينظر: بهجت، 1988م : 257-258)، ويتمثل بالبكاء على المدن الأندلسية سقت على أيدي ملوك الاسبان، بعد انغماس أكثر الأندلسيين بالملذات والرفاهية والتعنت، "ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها في سلك الانقياد والوفاق، إلى أن طما بمترفيها سيل العناد والنفاق، فامتاز كل رئيس منهم بصقع ...، فصار كل منهم يشن الغارة على جاره ويحاربه في عقر داره، إلى أن ضعفوا عن لقاء العدو"(الخطيب، تح: عباس، 1968م : 450/4)، إنه يُعد من أغراض الشعر الأندلسي الأصيلة؛ لأنه نابع من صلب واقع البلاد نظراً لما وقع فيها من كوارث وويلات وسقوط الدول واحدة تلو الأخرى(ينظر: سماكة، 1971م : 58)، وفي هذا المجال تجد براعة الشاعر عبدالكريم القيسي في تصوير مأساة الأندلسيين الكبرى بسقوط جبل (**طارق**) عبر هذا الاستهلال الشعري المثير للحزن والأسى، قائلاً (القسي، 1988م : 248-249):

أوَارِي أوارَ القَلبِ مـع شِـدَّةِ اللّفـحِ	**فتُبدِيـهِ عَـينٌ دَمـعهَا دَائِـمُ السَّـفحِ**
وَأخفِي الَّذِي ألقَى من الحُزنِ والأسَى	**وَظَـاهِرُ حَـالِي الـدَّهرَ يُـوذِنُ بِالصَّـفحِ**
وَأبـدِي مـن التَّقطِيـبِ لِلفَـتحِ حَالَـةً	**تَسُوءُ صَدِيقِي فـي مَسَاءٍ وَفـي صُبحِ**
وَقَائِلَـةٍ مَـا لِـي أرَاكَ مُقَطِّبَـاً	**كَأنَّـكَ لِلتَّقطِيـبِ هُـدِّدتَ بِالـذَّبحِ**

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وَعَهـدِي وَلا أَخفــي صِـفَاتٍ عَرَفتُهَـا تَسـرُّ بِمـا تُبـدِي مــن البَشَـرِ والسَـمحِ

يشرع النص استهلاله بجوٍ مـن الحـزن والأسـى مـع الحـرص علـى كتمانـه واخفائـه؛ لإبـراز ضـخامة المصاب وشدته عليه بصرخة حزينة مؤلمة تنم عـن قلب مفجوع بسقوط جبـل الفتح (**جبـل طـارق**)، إنـه تعطي مجموعة مشاهد لمشاعر تضغط علـى النفس إزاء الواقع المرير وهو ما يُحيل فـي نهاية الأمر إلـى مشهد مـن مشاهد التهدم النفسي(ينظر: فيدوح، د.ت : 268)، فالحزن والغم والأسى قد حلّ مكـان الفـرح والبشارة، والدهر لم يُبقِ فـي هذا الواقع "إلا هذا التوجع الصـريح، بـل ربّمـا توجعـت الـديار أيضـاً بـنفس الدرجة ولكنها بدت عاجزة عـن الإجابة"[1]، وبعدها يلتجأ إلـى الخالق (عز وجل) الـذي قضـى بـأن ينزعـه مـن أيديهم أن يعيـده إلـيهم ويكـون ذلـك بالإنابـة والـدعاء. فـإن علاقـة تواصـل مـتن الـنص الشـعري مـع استهـلاله كشف عـن حجم الحزن الذي حمله الشاعر، وأفضـى إلـى شد انتباه المتلقي ودفعه لمواصلة قراءة متن النص وصولاً إلـى تذوقه وفهمه وتحليله.

ويستمر الشاعر فـي تصوير نكبات الأندلسـي وبيان قسوة الأعداء الأسبان فـي حملتهم علـى اجتيـاح بـلاد الإسلام بصرخات مؤلمة تنم عـن قلب متفجع، قائلاً (القسي، 1988م : 283):

مُصـــابٌ عَظِـــيمٌ دُهِمـــنا بِـــهِ بِهَـــذِي الـــدِّيَارِ وَخَطـــبٌ طَـــرَقْ
هَجَرنَـــا المَضَـــاجِعَ مـــن أجلِـــهِ وأجفَانُنَـــا أكتَحَلَـــت بِـــالأرَقْ
وَلَـــم يَبقَـــى فيهـــا امـــروٌ قَـــد تَـــرَاهُ بِـــذَا القُطـــرِ إلا اعتَـــرَاهُ الفَـــرَقْ
لِهَـــذَا العَـــدوِّ الـــذِي أمـــنا حَـــرقَ الـــزَّرعِ فـــي أرضِـــنَا فَـــاحتَرَقْ

تجلى الاستهـلال الرثائي بالمصاب الأليم الذي أصاب الأندلسـي باجتيـاح العدو الأسباني لهـا، بشـن عـددٍ مـن الغارات علـى حصون المسلمين ممارسين أبشـع الأسـاليب بترويـع أهلهـا وحـرق زروعهـم، فسُـفكت الدماء وانتُهكت الأعراض وتحولت إلـى مآتم تنعى فرقة أهلها، فالمصاب لم يمـس الأرض وحسـب وإنمـا مس الدين الإسلامي والمسلمين، إنها أكثر مـن صيحة شخص، بل أكثر مـن مجموعة توحي بـذلك صـيغة منتهى الجموع (**الدِّيَارِ**) و (**وأجفَانُنَا**) وبما ينسجم مـع حلم الشاعر فتتحد حركتهم (**هَجَرنَـا**)، فالاستهـلال سـعى إلـى اسـتثارة العاطفـة الدينيـة ومـناجاة عزيمـة المسلم العربـي الأصـيل الـذي يحـافظ علـى دينـه وعرضه، ثم تعالت صرخات النص عبر رثاء مدينة (بسطة) وما حولها مبيناً عمـق الصـراع الـديني بـين المسلمين والنصارى والأثر الذي يتركه فـي النفـوس والأمـاكن، فـيوكل الأمـر لـرب العبـاد العلـيم القـادر علـى تغيير الأحوال ونصرة عباده.

فالشاعر وعبر قصائد رثاء المدن سجل أغلب أحداث العدوان علـى الأندلسـي؛ لأنه ابن عصره الذي يعبر عـن همومه وآلامه، فتجده قد وظّف قدراته جميعها ليندبها ويبكيهـا، مـن خـلال الشعـر الـذي تتـدفق فـي طياته العاطفة الوطنية المفعمة بالحزن، ذاكراً جور الزمان علـى الأندلسـي وضياع مدنها، وكل مـن يراها يتألم ويتحسر عليهـا(الحسيني، 1986م : 196).

الخاتمة : انتهت رحلة الإبحار الأولية فـي شعر عبدالكريم القيسي بالسعي إلـى استنباط وظيفة الاستهـلال الرئيسة فـي النص الشعري، فقد اسفرت نتائج البحث بما يأتي :

- دلّت مفردة الاستهـلال فـي مـعناها اللغوي علـى البدء بكل شيء.
- اشارت مفردة الاستهـلال فـي القصيـدة إلـى إثارة فضول المتلقي ومساندته بالمشاركة فـي تجليـة دلالـة النص الشعري بما يعتريه قلبه مـن مشاعر وأحاسيس.
- ثمّة علاقة جدلية بين الاستهـلال والمطالـع وموضـوع القصيـدة، فبضـربة الاستهـلال الاشـارية وهـو العنصر الأهم فيهـا أعطت للشـاعر بطاقـة الولـوج إلـى مطلعهـا وصـولاً إلـى موضـوع القصيـدة العـام باحترافية مثيرة.

[1] ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات : مي يوسف خليف، دار الثقافة–عمّان ، د.ط، 1991م : 86.

✹ تنوعت الاستهلالات في المطالع التقليدية، فبعضها قد غلبت عليها خصائص التقليد والبداوة، وبعضها الآخر شكّل مغامرة غزلية رقيقة.
✹ برزت الاستهلالات في المطالع المتجددة وتنوعت تنوعاً مميزاً، فقسم منها وظّف في وصف الطبيعة فأضفى عليها براعة وتألقاً ليس على وجه الوصف وحسب بل على الوجه التأملي عبر تجسيدها وتشخيصها، وقسم آخر وظّف في رثاء المدن الذي كان له صدىً في الاستهلالات المتجددة عبر الاستصراخ والشكوى من النكبات والمحن.
✹ كانت لطبيعة الأندلسي حضور مميز من خلال وصف الشعر لوظائفها الحيوية في القصائد.
✹ برزت قضية الصراع الديني المستمر في الأندلسي بشدة تأثيرها على الأندلسي بما تفضيه من صراع داخلي يحاكي الواقع.
✹ تتوقف جودة الاستهلال على طبيعة تجارب الشاعر وخبراته من ناحية، وعلى نوع انفعالاته ومعاناته التي تعرض لها من ناحية أخرى.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (2003م). ***لسان العرب***. د.ط. القاهرة. دار الحديث.
٢. أبو ديب، كمال (1986م). ***الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي)***. د.ط. القاهرة. الهيئة المصرية للكتاب.
٣. أرسطو، طالسين (1979م). ***فن الخطابة***. تح: عبد الرحمن بدوي. د.ط. بيروت. دار القلم.
٤. بكار، حسين (د.ت). ***بناء القصيدة في النقد العربي القديم***. د.ط. بيروت. دار الأندلسي للطباعة والنشر.
٥. البنا، حسن عز الدين (1989م). ***الكلمات والأشياء (التحليل البنيوي لقصيدة الأطلال في الشعر الجاهلي (دراسة نقدية))***. ط1. بيروت. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع.
٦. بهجت، د. منجد مصطفى (1988م). ***الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة***. د.ط. الموصل. مديرية دار الكتب للنشر.
٧. الجادر، محمد عبدالله (1982م). ***عناصر الوحدة الثقافية في الشعر العربي في عصر ماقبل الإسلام***. مج33. ع1. بغداد. مجلة المجمع العلمي العراقي.
٨. الجرجاني، القاضي محمد أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن (1966م). ***الوساطة بين المتنبي وخصومه***. تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البيجاوي. د.ط. القاهرة المكتبة العصرية للنشر.
٩. الحاوي، إيليا (1980م). ***في النقد والأدب***. ط1. بيروت. دار الكتاب اللبناني.
١٠. الحسيني، قاسم (1986م). ***الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري (موضوعاته وخصائصه)***. ط1. بيروت. الدار العالمية.
١١. الحموي، تقي الدين بن حجة (د.ط). ***خزانة الأدب وغاية الأرب***. ط1. بيروت. دار القاموس الحديث.
١٢. الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن عامر (1940م). ***البديع في وصف الربيع***. د.ط. تح: هنري بيريس. الرباط. معهد العلوم العليا المغربية.
١٣. خليف، مي يوسف (1991م). ***ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات***. د.ط. عمّان. دار الثقافة.
١٤. الداية، د. محمد رضوان (2000م). ***في الأدب الأندلسي***. ط1. دمشق دار الفكر.
١٥. الدقاق، د. عمر (1975م). ***ملامح الشعر الأندلسي***. د.ط. بيروت. دار الشرق العربي.
١٦. الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (1982م). ***الشعر والشعراء***. تح: أحمد شاكر. د.ط القاهرة. دار المعارف.
١٧. الراشدي، عامر جميل شامي (2012م). ***العنوان والاستهلال في مواقف النفري***. ط1. عمان. دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.
١٨. الزمخشري، جار الله أبو القاسم (1992م). ***أساس البلاغة***. ط1. لبنان. بيروت للطباعة والنشر.
١٩. زيان، بهي الدين (1988م). ***الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية***. د.ط. القاهرة. دار المعارف.
٢٠. السعيد، د. محمد مجيد (1980م). **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلسي**. د.ط. بغداد. دار الرشيد للنشر.

٢١. سلامة، د. علي محمد (1989م). ***الأدب العربي في الأندلسي تطور موضوعاته وأشهر أعلامه***. د.ط. بيروت. الدار العربية للموسوعات.
٢٢. سماكة، د. باقر (1971م). ***التجديد في الأدب الأندلسي***. ط1. بغداد. دار الجنان.
٢٣. ضيف، د. شوقي (1978م). ***الفن ومذاهبه في الشعر العربي***. د.ط. القاهرة. دار المعارف.
٢٤. طبانة، بدوي (1982م). ***معجم البلاغة العربية***. د.ط. الرياض. دار العلوم للطباعة والنشر.
٢٥. عباس، إحسان (1997م). ***تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)***. ط2. عمان. دار الشروق.
٢٦. عبدالصبور، صلاح (2006م). ***قراءة جديدة لشعرنا القديم***. ط1. بغداد. مشورات دار السلام.
٢٧. العنبكي، د. سعيد حسون (2008م). ***الشعر الجاهلي: دراسة في تأويلاته النفسية والفنية***. ط1. الأردن. دار دجلة.
٢٨. عيد، د. رجاء (1979م). **دراسة في لغة الشعر (رؤية نقدية)**. د.ط. القاهرة. مطبعة أطلس منشأة المعارف.
٢٩. عيسى، فوزي (1979م). ***الشعر الأندلسي في عصر الموحدين***. د.ط. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠. فتحية، كحلوش (2008م). ***بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري***. ط1. بيروت. مؤسسة الانتشار العربي.
٣١. فيدوح، عبدالقادر (د.ت). ***الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي***. د.ط. الأردن. دار صفاء.
٣٢. القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد (ت 684هـ) (1986م). ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***. تح: محمد الحبيب ابن الخوجة. ط3. بيروتز دار الغرب الإسلامي.
٣٣. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (2001م). ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده***. تح: عبد الحميد هنداوي ط1. بيروت. المكتبة العصرية.
٣٤. القيسي، د. نوري حمودي (1974م). وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية. د.ط. جامعة الموصل. دار الكتب للطباعة والنشر.
٣٥. القيسي، عبدالكريم محمد عبدالكريم(1988م). ***ديوان عبدالكريم القيسي***. تح: جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي. د.ط. تونس. المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة).
٣٦. كاميليا، عبدالفتاح (2008م). ***الشعر العربي القديم (دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب)***. د.ط. الإسكندرية. دار المطبوعات الجامعية.
٣٧. الكفراوي، عبدالعزيز (د.ت). ***الشعر العربي بين التطور والجمود***. د.ط. القاهرة. دار المعارف.
٣٨. محمود، د. نافع (1990م). ***اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري***. ط1. بغداد. دار الشؤون الثقافية.
٣٩. مصطفى، إبراهيم وآخرون (د.ت). ***المعجم الوسيط***. د.ط. إسطنبول. دار النشر المكتبة الإسلامية.
٤٠. المقري، أحمد بن محمد (1968م). ***نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب***. تح: د. احسان عباس. د.ط. بيروت. دار صادر.
٤١. مؤنسي، حبيب (2001م). ***فلسفة المكان***. د.ط. دمشق. منشورات اتحاد الكتاب.
٤٢. ناصف، د. مصطفى (1981م). ***قراءة ثانية لشعرنا القديم***. د.ط. بيروت دار الأندلسي.
٤٣. النصير، ياسين (2009م). ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي***. د.ط. سورية. دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
٤٤. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (2010م). ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***. ط1. بيروت. دار الفكر للطباعة.
٤٥. هلال، جهاد (2008م). **جماليات الشعر العربي**. ط1. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
٤٦. وهبة، مجدي وكامل المهندس (1984م). ***معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب***. ط2.بيروتز مكتبة لبنان.

٤٧. يحيى، زكي (2011م). ***رمزية الطلل والمرأة في القصيدة العربية قبل الإسلام***. ع7. بغداد. مجلة كلية التربية الأساسية.

Sources and references

1 .Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad (2003). Lisan al-Arab. n.d. Cairo: Dar al-Hadith.
2 .Abu Deeb, Kamal (1986). Al-Ru'a al-Muqni'a (Towards a Structural Approach in the Study of Pre-Islamic Poetry). n.d. Cairo: The Egyptian General Book Organization.
3 .Aristotle, Talisman (1979). The Art of Rhetoric. ed. Abd al-Rahman Badawi. n.d. Beirut: Dar al-Qalam.
4 .Bakkar, Hussein (n.d.). Bina' al-Qasida fi al-Naqd al-Arabi al-Qadim. n.d. Beirut: Dar al-Andalusi for Printing and Publishing.
5 .Al-Banna, Hassan Izz al-Din (1989). Al-Kalimat wa al-Ashya' (Words and Things: A Analytical Analysis of the Story of the Ruins in Pre-Islamic Poetry (A Critical Study)). 1st ed. Beirut: Dar al-Manahil for Printing, Publishing and Distribution.
6 .Bahjat, Dr. Munjid Mustafa (1988). Andalusian Literature from the Conquest to the Fall of Granada. No edition. Dar al-Kutub Publishing Directorate.
7 .Al-Jader, Muhammad Abdullah (1982). Elements of Cultural Unity in Arabic Poetry in the Pre-Islamic Era. Vol. 33, No. 1. Baghdad. Journal of the Iraqi Scientific Academy.
8 .Al-Jurjani, Judge Muhammad Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman (1966). Mediation between al-Mutanabbi and his Opponents. A Masterpiece: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Ali Muhammadawi. No edition. Cairo. Al-Maktaba al-Asriya Publishing.
9 .Al-Hawi, Ilya (1980). On Criticism and Literature. 1st edition. Beirut. Dar al-Kitab al-Lubnani.
10 .Al-Husseini, Qasim (1986). Andalusian Poetry in the Ninth Century AH (Its Subject Matter and Characteristics). 1st edition. Beirut. Al-Dar Al-Alamiyya.
11 .Al-Hamawi, Taqyeed Al-Din Ibn Hujja (n.d.). Khizanat Al-Adab wa Ghayat Al-Arab. 1st ed. Beirut: Dar Al-Qamus Al-Hadith.
12 .Al-Himyari, Abu Al-Walid Ismail Ibn Amir (1940). Al-Badi’ fi Wasf Al-Rabi’. n.d. ed. Henri Pérès. Rabat: Institute of Higher Moroccan Sciences.
13 .Khalif, Mai Yousef (1991). Zahirat Al-Ightirab ‘Ind Shu’ara’ Al-Mu’allaqat. n.d. Amman: Dar Al-Thaqafa.
14 .Al-Dayya, Dr. Muhammad Radwan (2000). Fi Al-Adab Al-Andalusi. 1st ed. Damascus: Dar Al-Fikr.
15 .Al-Daqqaq, Dr. Omar (1975). Malameh Al-Shi’r Al-Andalusi. n.d. Beirut: Dar Al-Sharq Al-Arabi.
16 .Al-Dinawari, Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutayba (1982). Al-Shi’r wa Al-Shu’ara’. ed. Ahmad Shakir. n.d. Cairo. Dar al-Maaref.

17 .Al-Rashidi, Amer Jamil Shami (2012). The Title: The Opening in Individual Positions. 1st ed. Amman: Dar wa Maktabat al-Hamid for Publishing and Distribution.
18 .Al-Zamakhshari, Jar Allah Abu al-Qasim (1992). The Foundation of Rhetoric. 1st ed. Lebanon: Beirut for Printing and Publishing.
19 .Ziyan, Baha' al-Din (1988). Historical Poetry and its Artistic Characteristics. n.d. Cairo: Dar al-Maaref.
20 .Al-Saeed, Dr. Muhammad Majid (1980). Poetry in the Almoravid and Almohad Era in Andalusia. n.d. Baghdad: Dar al-Rashid for Publishing.
21 .Salama, Dr. Ali Muhammad (1989). Arabic Literature in Andalusia: Its Experience and Most Famous Figures. n.d. Beirut: The Arab House for Encyclopedias.
22 .Samaka, Dr. Baqir (1971). The Book on Andalusian Literature. 1st ed. Baghdad: Dar al-Jinan.
23 .Dayf, Dr. Shawqi (1978). Art and its Schools in Arabic Poetry. n.d. Cairo: Dar al-Ma'arif.
24 .Tabana, Badawi (1982). Dictionary of Arabic Rhetoric. n.d. Riyadh: Dar al-Ulum for Printing and Publishing.
25 .Abbas, Ihsan (1997). History of Andalusian Literature (The Era of the Taifa Kingdoms and the Almoravids). 2nd ed. Amman: Dar al-Shuruq.
26 .Abd al-Sabur, Salah (2006). A New Reading of Our Ancient Poetry. 1st ed. Baghdad: Dar al-Salam Publications.
27 .Al-Anbaki, Dr. Saeed Hassoun (2008). Pre-Islamic Poetry: A Study in its Psychological and Artistic Interpretations. 1st ed. Jordan: Dar Dijla.
28 .Eid, Dr. Raja (1979). A Reading in the Language of Poetry (A Critical Perspective). n.d. Cairo. Atlas Press, Al-Maaref Establishment.
29 .Issa, Fawzi (1979). Andalusian Poetry in the Almohad Era. n.d. Cairo. Egyptian General Book Organization.
30 .Fathia, Kahloush (2008). The Rhetoric of Place: A Reading in the Spatiality of the Poetic Text. 1st ed. Beirut. Arab Subscriptions Foundation.
31 .Fidouh, Abdul Qadir (n.d.). The Psychological in the Criticism of Arabic Poetry. n.d. Jordan. Dar Safaa.
32 .Al-Qurtajani, Abu al-Hasan Hazim ibn Muhammad (d. 684 AH) (1986). The Path of Eloquence and the Lamp of Literature. Edited by Muhammad al-Habib ibn al-Khuja. 3rd ed. Beirut. Dar al-Gharb al-Islami.
33 .Al-Kayrawani, Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq (2001). Al-Umdah fi Mahasin al-Shi'r wa Adabihi wa Naqdihi. Edited by Abd al-Hamid Hindawi. 1st ed. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.
34 .Al-Qaysi, Dr. Nuri Hammoudi (1974). Wahdat al-Mawdu' fi al-Qasidah al-Jahiliyyah. No edition. University of Mosul: Dar al-Kutub for Printing and Publishing.
35 .Al-Qaysi, Abd al-Karim Muhammad Abd al-Karim (1988). Diwan Abd al-Karim al-Qaysi. Edited by Juma'ah Shaykhah and Muhammad al-Hadi al-

Tarabulsi. No edition. Tunis: Al-Mu'assasah al-Wataniyyah lil-Tarjamah wa al-Tahqiq wa al-Dirasat (Bayt al-Hikmah).
36 .Camelia, Abd al-Fattah (2008). Al-Shi'r al-'Arabi al-Qadim (Dirasah Tahliliyyah li-Zahirat al-Ightirab). No edition. Alexandria: Dar al-Matbu'at al-'Ammah.
37 .Al-Kafrawi, Abd al-Aziz (n.d.). Al-Shi'r al-'Arabi bayna al-Tatawwur wa al-Jamud. No edition. Cairo: Dar al-Ma'arif.
38 .Mahmoud, Dr. Nafi' (1990). Trends in Andalusian Poetry until the End of the Third Century AH. 1st ed. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.
39 .Mustafa, Ibrahim and Ayamun (n.d.). Al-Mu'jam al-Wasit. n.p. Istanbul: Dar al-Nashr al-Maktabah al-Islamiyya.
40 .Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad (1968). Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalusi al-Ratib wa-Dhikr Waziriha Lisan al-Din ibn al-Khatib. Edited by Dr. Ihsan Abbas. n.p. Beirut: Dar al-Sadir.
41 .Minsi, Habib (2001). Philosophy of Place. n.p. Damascus: Publications of the Union of Writers.
42 .Nasif, Dr. Mustafa (1981). A Second Reading of Our Ancient Poetry. n.p. Beirut: Dar al-Andalusi.
43 .Al-Nashir, Yasin (2009). The opening: The Art of the Suit in Literary Texts. [Date of publication not specified]. Syria: Dar Ninawa for Studies, Publishing, and Distribution.
44 .Al-Hashimi, Ahmad ibn Ibrahim ibn Mustafa (2010). Gems of Literature in Literature Specific to the Arabic Language. 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr for Printing.
45 .Hilal, Jihad (2008). The Aesthetics of Arabic Poetry. 1st ed. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
46 .Wahba, Magdi and Kamil al-Muhandis (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature. 2nd ed. Beirut: Library of Lebanon.
47. Yahya, Zaki (2011). The symbolism of ruins and women in pre-Islamic Arabic poetry. Issue 7. Baghdad. Journal of the College of Basic Education.